obeikandl.com

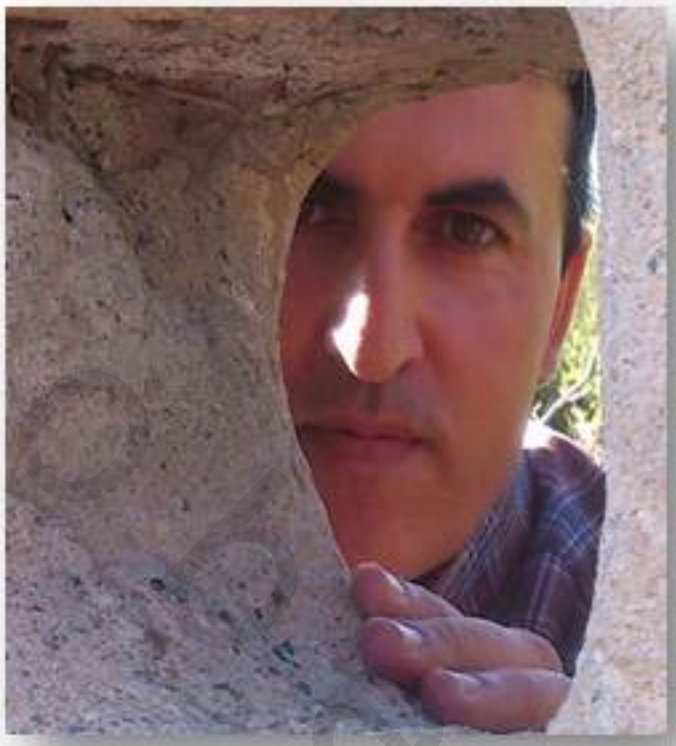

(سمكة الرجبي)

د. احمد جارالله ياسين

شاعر وناقد من العراق

((لا شيء يبقى
غير البحر
قالت سمكة مؤمنة !!))

بهدوء يتناسب مع صفة (مؤمنة) التي شكل بها الرجبي هوية سمكته ، ترسم ٧ كلمات لوحة هذا النص الموجز القصير الذي يقترب من فضاء الحكمة البليغة على لسان سمكة !!

ان مسالة الايمان ترتبط عادة بما هو راسخ في الذات المؤمنة قولا وفعلا واعتقادا ورؤية ، ومن ثم فان ايمان السمكة بزوال كل شيء عدا البحر يأتي منسجما مع صفة (مؤمنة) التي ارتبطت بها ، لان حياة السمكة ووجودها مرتهن بوجود البحر ، فهو فضاء حركتها وتنفسها وطعامها وفاعليتها المائية ، ولا احد سوى البحر بإمكانه ان يدعي الارتباط بالسمكة على النحو الذي يمنحها ذلك الوجود ..من هنا يبرهن البحر على ضرورته الوجودية للسمكة الى درجة ان يدفعها للقول بهذه الجملة البليغة ..

النص رسالة الى كل الذين يؤمنون بفضاءات فكرية او عقائدية او من اي نوع كان ..عليهم ان يدركوا ان ايمانهم يرتبط وجوده ببقاء ما يؤمنون به عند زوال ما عداه ..فذلك هو الذي يصنع قيمته وجدوى التمسك به ..والتجارب هي التي ستبين من الاكثر صمودا للبقاء عند الهزات والازمات ، فبالنسبة للسمكة لا يوجد اقوى من البحر ، او اكثر كرما منه ، او اكثر اتساعا من فضائه ، كما انه لا يوجد فضاء مثله يمنحها الحرية والحياة وهي قد اختبرت تلك الامور في شبكات الصيادين وسفنهم واحواضهم ..فوجدتها عقيمة تقودها في النهاية للموت ..فهي غير جديرة بالإيمان بها لأنها بالمقارنة مع البحر زائلة ..لذلك اعلان الولاء للبحر امر مهم للسمكة ..

فما يبقى هو الذي يمنح الحياة وبالابتعاد عنه يقترب الكائن من الفناء ..تلك هي حكمة السمكة المؤمنة التي اصطادها الرجبي من بحر تأملاته في الكون فصنع لنا من سمكة صغيرة نصا جميلا سيسبح في بحر الذاكرة دائما مستعصيا على الغرق او النسيان ...